أضواء علي الصناعة المصرية

عقدت اللجنة الثقافية بقاعة التدريب (طيبة) بالمبني الإداري بجسر السويس ندوة بعنوان " أضواء علي الصناعة المصرية " في يوم الأحد الموافق ١٦ مايو تحدث فيها المهندس طاهر بشر مصطفي رئيس الجمعية المصرية للصناعة والبيئة ورئيس الشركة القابضة للصناعات الكيماوية سابقاً.

رحب الدكتور مهندس نادر رياض بضيف الندوة، مؤكداً علي تاريخه الصناعي وخبرته وشخصيته المتميزة التي تألقت في عصر ثورة التصحيح واسمه الذي ظل يعامل معاملة الخبراء في عصر القطاع الخاص وأفول القطاع العام.

وأضاف د. نادر رياض إنني أتذكر م. طاهر بشر عندما حدثنا ونحن طلبة في كلية الهندسة في أعقاب النكسة وقال : أبنائي تعلموا لان هذا هو وقت التعلم، فبعد التعلم ستختلف مصادر تعلمكم وستوضع الكثير من القيود والمحاذير، فحافظوا علي علمكم لان العلم هو رأس المال البشري الذي يصعب سرقته أو تأميمه.

وقد القي المهندس طاهر بشر الضوء علي مراحل تطور الصناعة المصرية حينما بدأت في أيدي الأجانب في مرحلة ما قبل الثورة ثم مرحلة الثورة والتأميم إلي مرحلة الخصخصة والعولمة، من خلال رحلة مشوار عمله الصناعي في شركة ورق الدقهلية التي كان يملكها مجموعة من الخواجات اليونانيين بالإسكندرية، وكيف بدأ فيها حياته العملية بعد تخرجه واستفاد من خبرة العمال والموظفين بها، ثم عمله في شركة إدفو للب الورق .

وفي فترة تأميم الشركات الصناعية في عام ١٩٦١ اقترب المهندس طاهر بشر من دوائر صنع القرار السياسي، واستفاد من خبرته في تلك الفترة في كيفية إدارة الدولة وأساليب التنظيم، ثم كانت فترة التحدي التي واجهته خلال عمله في الفترة منذ ١٩٦١ إلي عام ١٩٦٨ في شركة أوراق التعبئة "كرافت" التي أنشأها عبود باشا في أحضان شركة النصر للأسمدة للاستفادة بفائض المياه والكهرباء المتوفر لدي الشركة، وكان المصنع يديره خبير ألماني يحتفظ لنفسه بكل أسرار العمل، فقام المهندس طاهر بشر باستدعاء الكيماويين والمهندسين وأحضر لهم الكتب ليقوموا بالتدريس وتعليم " الصنايعية " والعمال، ووفرت محافظة السويس مكاناً للتدريب والتعلم واستمرت فترة التدريب ثلاثة أشهر أعقبها سفر المتدربين وعددهم ثلاثون متدرباً إلي كل من النمسا وفنلندا وقد جاءت نتيجة فترة التدريب مبهرة وأثمرت عن تدرج عدد كبير من المتدربين في المناصب حتى وصل ١٠ منهم إلي مناصب رؤساء مجالس إدارات لكبري الشركات، فقد كان التحدي في تلك الفترة هو" إثبات الذات ".

ويضيف م. طاهر بشر: لقد استسلمنا للأوضاع القائمة إلي أن وصلنا إلي ما نحن فيه من "صعاب " ولم نع تحولات العصر فالخصخصة ليس المقصود بها نقل الملكية بل تنمية البلد واستثمار العائد، وكان لابد من الخصخصة لان النظام الحكومي معروف انه صانع سيء وتاجر خاسر، لكن المشكلة أن الحكومة تخلصت من الصناعة بنقل الملكية، وأساءت استخدام عوائد البيع فيما يعرف بالمعاش المبكر ومنعت الاستثمار في القطاع العام وأصبحت كل الصناعات تعمل بأقل من طاقتها الإنتاجية، فيما عدا قطاع الأسمدة.... كما فتحت الدولة أبوابها لمنتجات أخري مثل المنتجات الصينية دون تخطيط .

وفي لقطة ضاحكة ولكنها تحمل دلالات كثيرة ذكر م. طاهر بشر عدة مواقف منها حديث السفير النمساوي الذي قال: إن أمركم عجيب في مصر فكل شخص يرتدي ساعة لكن ليس لديكم احترام للوقت ... والأحذية تضعونها في الفترينات ورغيف الخبز علي رصيف الشارع!!!

وفي سؤال حول برنامج تحديث الصناعة والمنح والموارد المخصصة لهذا الهدف ومدي قدرة مصر علي تحقيق هذا التحديث، أجاب م. طاهر بشر: إننا لا نتقن عقد اتفاقات استغلال المنح، فتونس دولة استطاعت تحديث جانب كبير من صناعتها لحكمتها في استغلال الموارد والمنح، والمشكلة أن المنح التي تأتي إلي مصر تظل في ثنايا ودهاليز الحكومة، ثم تأتي إلي المستفيد بعد فوات الأوان، أو تضيع في مصاريف السفر، وسوء التخطيط كما أننا في مصر نفتقد مفاهيم " فريق العمل " والحوار المتبادل بين الفريق الواحد ونحتاج إلي شخصيات قيادية لها " كاريزما خاصة ".

وقد تحدث د. نادر رياض في نهاية الندوة قائلاً: أننا نحيا عصر التحدي و الصراع أو عصر إنهزام وإنتصار، بصورة اكبر من أي وقت مضي وليس معني هذا أن المنهزم سيباح دمه ويواري التراب، لكن من سينهزم سيرجع درجة إلي الوراء ليمارس عمله علي المستوي الفردي، أو علي مستوي المؤسسات، حيث ستتفكك الوحدات الكبيرة لكيانات اصغر لها أفراد من مستوي اقل وفي المقابل تتجمع كيانات صغيرة لتكون كيانات كبيرة، مثل مجالات تكنولوجيا المعلومات التي تشهد إحلال خبرات مصرية متميزة محل الخبرات الأجنبية، فمصر برغم أنها تشهد أزمة اقتصادية علي مستوي المؤسسة والفرد فإن هناك ازدهاراً للمهن المتخصصة.